هو

ذا ابتهاج بأمور الناس فيه التنبيه على فظاعة ما اجترؤا إليه وجسروا عليه لأن من رفع

الله قدره عن أن يجهر له بالقول حتى خاطبه جلة المهاجرين والأنصار بأخي السرار كان

صنيع هؤلاء من المنكر الذي بلغ في التفاحش مبلغا ومن هذا وأمثاله يقتطف ثمر الألباب

وتقتبس محاسن الآداب كما يحكى عن أبي عبيد ومكانه من العلم والزهد وثقة الرواية

ما لا يخفى أنه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج وقت خروجه ﴿أنهم

صبروا﴾ في موضع الرفع على الفاعلية لأن المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس

عن أن تنازع إلى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم وقولهم

صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشقة على

المحبوس وهذا قيل للحبس على اليمين أو القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر مر لا يتجرعه

إلا حر فإن قلت هل من فرق بين حتى تخرج وإلى أن تخرج قلت إن حتى مختصة بالغاية

المضروبة تقول أكلت السمكة حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجز

وإلى عامة في كل غاية فقد أفادت حتى بوضعها أن خروج رسول الله صلى الله عليه

وسلم إليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم أن يقطعوا أمرا دون الانتهاء

إليها فإن قلت فأي فائدة في قوله إليهم قلت فيه أنه لو خرج ولم يكن خروجه

إليهم ولأجلهم للزمهم أن يصبروا إلى أن يعلموا أن خروجه إليهم ﴿لكان﴾ في

كان إما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد لو وإما ضمير مصدر صبروا كقولهم

من كذب كان شرا له ﴿والله غفور رحيم﴾ بليغ الغفران والرحمة واسعهما فلن

يضيق غفرانه ورحمته عن هؤلاء إن تابوا وأنابوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه وهو الذي ولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي

وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعا ثم قال هل أزيدكم فعزله عثمان عنهم

مصدقا إلى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم إحنة فلما شارف ديارهم ركبوا

فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم أن يغزوهم فبلغ القوم صح

مستقبلين له فحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا

ومنعوا الزكاة فوردوا وفدوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهمهم فقال

لتنتهن أو لأبعثن إليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم ويسبي ذراريكم ثم

ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدهم

منادين بالصلوات متهجدين فسلموا إليه الصدقات فرجع وفي تنكير الفاسق والنبإ

شياع في الفساق والأنباء كأنه قال أي فاسق جاءكم بأي نبإ فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان

الأمر وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لأن من لا يتحامى جنس الفسوق

لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه والفسوق الخروج من الشيء والانسلاخ منه

يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقست البيضة إذا كسرتها وأخرجت

ما فيها ومن مقلوبه أيضا قفست الشيء إذا أخرجته من يد مالكه مغتصبا له عليه

ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا

وقرأ ابن مسعود فتثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان

والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه بالمنزلة التي لا يجسر أحد

أن يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل ما فرط من الوليد إلا في الندرة قيل إن جاءكم

بحرف الشك وفيه أن على المؤمنين أن يكونوا على هذه الصفة لئلا يطمع فاسق في مخاطبتهم

بكلمة زور ﴿أن تصيبوا﴾ مفعول له أي كراهة إصابتكم قوما بجهالة حال كقوله

ورد الله الذين كفروا بغيظهم يعني جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة والإصباح

بمعنى الصيرورة والندم ضرب من الغم وهو أن تغتم على ما وقع منك تتمنى أنه لم يقع

وهو غم يصحب الإنسان صحبة لها دوام ولزام لأنه كلما تذكر المتندم عليه

راجعه من الندام وهو لزام الشريب ودوام صحبته ومن مقلوبه أدمن الأمر

أدامه ومدن بالمكان أقام به ومنه المدينة ومن [illegible] يعلون [illegible] صاحبا